

الانترنت والمسألة الثقافية في ظل الفكر العولمي: مقارنة نظرية

د. حورية بولعويدات

أستاذة بقسم علوم الإعلام والاتصال جامعة جيجل

houria.boulaouidet@gmail.com

ABSTRACT:

The internet gave the opportunity for freedom in writing and publishing and open up the ways for the individual to express his opinions and thoughts without limits that takes into consideration the privacy of both the group and the individual, this kind of freedom. Create in transmitting and receipting several invariables in the human reality positively and negatively, which influence the life styles and thoughts and morals, there for the internet as an cultural resource, take charge in constructing new social and cultural thought, some people get scared that this new concept can't keep up with the global project. That the power full countries tried to make it work. Al though all the fear, the question is still to be asked what is the nature of this concept, is it positive or negative? And are these changes existed in the first place or not?

And this theme is an attempt to clearly the bound between the internet as a cultural resource with the suspicion about whether the internet is source for threatening national cultures a fertile field to en large and reinforces it.

Keywords:

Internet- culture – globalization.

الملخص:

لقد أتاحت الانترنت الحرية في الكتابة والنشر وفتحت للفرد آفاق التعبير عن آرائه وأفكاره دون قيود أو ضوابط تراعى فيها خصوصيات الأفراد والجماعات، وكان طبيعيا أن تفرز هذه الحرية في النقل والتلقي عددا من المتغيرات في الواقع الإنساني سلبا وإيجابا، والذي انعكس على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وبذلك اتخذت

الانترنت - باعتبارها حاملا ثقافيا - طريقها في بناء ترابنية اجتماعية وثقافية جديدة، يخشى البعض أنها تتماشى مع المشروع العولمي الذي تروج له القوى المسيطرة في العالم، ورغم كل المخاوف يبقى السؤال المطروح ما هي طبيعة هذه الترابنية هل هي ايجابية أم سلبية؟ وهل هذه التغيرات موجودة أصلا أم لا؟ وهذا الموضوع هو محاولة لتوضيح العلاقة بين الانترنت والثقافة، من خلال الاهتمام بدراسة الانترنت كحامل ثقافي، مع التساؤل حول ما إذا كانت الانترنت مصدر تهديد للثقافات الوطنية أم مجالا رحبا لتوسيعها ودعمها. الكلمات المفتاحية: الانترنت- الثقافة - العولمة.

مقدمة:

تعمل الخصائص الثورية لتكنولوجيا الانترنت مع كل ما يرافقها من تغيرات عميقة في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقيمية على وضع الإنسانية أمام تحديات غير مسبوقة، مما جعلها تثير جملة من التناقضات الجديدة وتفتح مجالات رحبة لنقاشات شتى تحاول بطرائق مختلفة بل ومتعارضة أحيانا استيعاب تلك المستجدات واستقلالها عبر إعادة تركيب مجتمعي على صعيد قومي وغير قومي، يحدث هذا في العالم الغربي الذي اكتشفها وأنتجها.

إن انتقال الانترنت وتحولها إلى سمة مميزة للعصر الجديد جعل الوضع بالغ التعقيد والخطورة في عالمنا العربي ومنه الجزائر، الذي بدأ يدرك أبعاد هذه التكنولوجيا المختلفة جذريا عن وسائل الاتصال التقليدية، ذلك أن هذه التكنولوجيا صعدت من انتشارها مستثمرة ذلك الذي يسميه بولتر "الاستلاب"، الذي يدفع المتلقي إلى رد فعل انفعالي أكثر من قيامه بعملية فك الشفرة حول ما يمر أمامه على الشاشة، ذلك أن الانترنت كوسيلة عاجزة عن تثبيت وحدات لها صفة الديمومة، وكأداة سمبولوجية فقيرة تغذي التلقي المزيف على أنه تلق تطابقي وصورة حقيقية للعالم الواقعي، وتبرز الصورة على حساب المفهوم والرد الانفعالي على حساب التحليل، وتنجح بالتالي أكثر من أي وسيلة اتصال أخرى في تحقيق رغبة تلك الأنظمة في توحيد الفكر وفي السيطرة التامة للثقافة العمودية¹.

وعلى ذكر الثقافة أصبح المجال الثقافي بكل أبعاده مجالا خصبا لتداعيات الانترنت، ولعل هذا المجال بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على استخدام الانترنت كأداة تواصلية، لارتباطها بالشخصية الثقافية والهوية والانتماء للشعوب والأمم التي أصبحت مكشوفة أمام مؤشرات وتحديات لم تعد تنفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية السابقة للحفاظ على الثقافة المحلية².

وانطلاقا من هذا يحاول هذا المقال الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما هي العلاقة التي تربط الانترنت بالثقافة؟ وما هي الانعكاسات الثقافية الناجمة عن استخدام الانترنت في ظل التداعيات العولمية المختلفة؟

ولمعالجة هذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات المطروحة قسمنا هذه الورقة إلى ثلاث نقاط أساسية وهي:

أولا/ تحديد مفاهيم ومصطلحات.

ثانيا/ الانترنت والثقافة..نحو بناء مفهوم علائقي.

ثالثا/ الانترنت وإشكالية الثقافة في عصر العولمة.

أولا. تحديد مفاهيم ومصطلحات:

1. مفهوم الانترنت:

يعد مفهوم الانترنت من أكثر المفاهيم انتشارا وتداولاً في الوقت الحالي، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون الانترنت إحدى أهم إنجازات تكنولوجيا شبكات الكمبيوتر في عالمنا المعاصر، إضافة إلى إمكانية الولوج إليها من أي مكان في العالم الذي وصلت الانترنت إلى أقطابه كلها.

والانترنت في أصولها اللغوية كلمة انجليزية مختزلة لعبارة Interconnection of Net work، وهي تتجزأ إلى كلمتين Interconnection وتعني الربط بين عنصرين أو شيئين، و Net work وتعني الشبكة، فقد أخذ من الكلمة الأولى Inter ومن الثانية Net، وهذا يعني أن مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض مكونة من حواسيب آلية مختلفة وكذلك تكنولوجيا مختلفة، تم توصيلها بطريقة بسيطة وسهلة بحيث تبدو وكأنها قطعة واحدة أو نظام واحد، ويعتبر هذا التعريف الأدق لكلمة إنترنت من حيث الاشتقاق، وليس كما أوردته بعض المراجع International Net work والتي تعني الشبكة واسعة النطاق أو الشبكة العالمية³.

والانترنت جزء من ثورة الاتصالات، وقد عرفها البعض بشبكة الشبكات، كما عرفها آخرون بشبكة طرق المواصلات السريعة، لكن الصحيح أن خط المعلومات السريع هو البنية التحتية للمعلومات الوطنية والتي تعتبر الانترنت جزءا منها⁴، وهو ما جعل فيليب كو Ph.Queau يعتبرها صورة من صور الطريق السريع للإعلام والمعلومات⁵.

ويرى أرنوند ديفور A. Dufour أن هناك العديد من التسميات التي يمكن أن تستخدمها للإشارة إلى الانترنت: شبكة الشبكات، الفضاء العالمي، الشبكة العنكبوتية الالكترونية، الفضاء الافتراضي.. فكلها ألفاظ تحاول تعيين ظاهرة الانترنت⁶.

وعموما أعطيت للانترنت الكثير من التعاريف، لكنها في مجملها تشترك في العناصر الأساسية المكونة لمفهوم الانترنت كوصفها بأنها شبكة تضم عدة آلاف من الشبكات.

2. مفهوم الثقافة:

تعرف الثقافة لغة على أنها الثقافة والثقافة أي العمل بالسيف والثقاف : هو ماتسوى به الرماح، تثقيفها أي تسويتها، وثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه⁷.

اشتقت كلمة Cultura اللاتينية ومشتقاتها في اللغات الأوروبية الحديثة من الفعل اللاتيني Colo Eraui Cultum ، وهي تعني في الأصل الفلاحة Agriculture والعبادة Cults، وهذان المعنيان من أصل كلمة ثقافة ليسا متناقضين أو متباعين، بل هما في الواقع يمثلان الركنتين الأساسيين لمعنى الثقافة، ففلاحة الأرض تعني العناية بها وتهذيب تربتها وتشذيب أشجارها ورعاية براعمها، وعلى الجانب الآخر تنهض الثقافة بمهمة صقل العقل وتهذيب النفس وتنمية الأخلاق والتنوير وشحذ الطاقات الخالقة على الإبداع، وذلك هو المعنى الوارد في معجم وبستر Webster .

وتتضمن الثقافة سواء في أصولها اللغوية العربية وفي اللغات الأخرى مجموعة من القيم، يتمثل بعضها في الإيمان والطهارة والجمال والفطنة والتقدم والإنقان، فبدون هذه القيم لا يمكن للإنسان أن يفلح في زراعة الأرض أو العبادة بشعائرها وأماكنها⁸.

اهتم الكثير من الباحثين والعلماء بإعطاء مفهوم للثقافة، وفي إطار حصر هذه التعاريف قدم عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان كلوكهان C.Klukhon وكروبر A.L.Kroeber أكثر من مئة وخمسين (150) تعريفا للثقافة، ولم يجدا بينهما تعريفا شاملا أو جامعا مانعا يخلو من القصور⁹، وفي مرجع آخر يشير إلى أن إحصاءات العالمين السابق ذكرهم وصلت إلى ثلاث مئة (300) تعريف لكلمة الثقافة في اللغة الانجليزية وحدها¹⁰. ويرجع البعض قصور كثير من التعاريف التي قدمت، أنها لا تميز بوضوح بين المفهوم من ناحية والأشياء التي تشير إليها من ناحية أخرى.

وقد أخذ مفهوم الثقافة عدة أبعاد نتيجة للتنوع والتعدد فيما قدم حولها من مفاهيم وأبحاث، حيث يعرفها فرانس بواس F.Boas بأنها: " كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي، واستجابات الأفراد نتيجة لعادات الجماعة التي يعيشون فيها، ومنتجات النشاط الإنساني"¹¹، وقد لخص هذا التعريف فكرة الثقافة في مجموع العادات وأنماط الاستجابات لها في مجتمع معين.

وفي سياق آخر يرى غراهام ولاس الثقافة ملخص للتراث المتعاقب عبر الأجيال، حيث يقول أن الثقافة هي: " تراكم للأفكار والقيم والأشياء، أي أنها التراث الذي يكتسبه أفراد المجتمع عبر الأجيال المتعاقبة عن طريق التعليم والاكتساب"¹²، وقد أشار هذا التعريف إلى خاصية مهمة في الثقافة وهي خاصية الاكتساب، إذ أن الثقافة تكتسب بالممارسة والتعليم فهي ليست غريزية فطرية، وهذا ما يتفق مع وجهة نظر تايلور، الذي وسع بدوره هو وليفي ستراوس في مفهوم الثقافة، إذ يرى الأول أن الثقافة هي: " ذلك الكل المركب، الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى الذي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"¹³.

بينما يذهب الثاني إلى اعتبار الثقافة: " مجموعة من المنظومات الرمزية، التي تحتل المرتبة الأولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين"، وهذا فالثقافة تشمل العديد من المؤشرات ذات العلاقة بحياة المجتمعات، ويستطرد ليفي ستراوس في تعريفه إذ يعتقد أن المنظومات السابق ذكرها " تهدف كلها إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي،

وكذلك العلاقات التي يقيمها هذان النمطان مع بعضهما البعض، وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية نفسها مع بعضها"¹⁴.

إذ يحدد ليفي ستراوس مجالين للثقافة أحدهما مادي والآخر اجتماعي، وهو نفس المذهب الذي ذهب إليه وليام أوجيرن عندما فرق بين مجالين في الثقافة أطلق على أحدهما الثقافة المادية Matériel Culture، وعلى الآخر الثقافة المتكيفة Adoptive Culture، فالمجال الأول يضم في رأيه الجانب المادي في الثقافة، أي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي تخلقها، ويضم المجال الثاني الجانب الاجتماعي، كالعقائد والتقاليد والأفكار واللغة والتعليم، وهذا الذي ينعكس في سلوك الأفراد"¹⁵.

والثقافة في نظر مالك بن نبي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، حيث يقول أن الثقافة هي: " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"¹⁶.

وتلتقي كل التعاريف السابقة في كون الثقافة ظاهرة اجتماعية ومكون اجتماعي لصيق بالمجتمع، وعلى هذا المنحى قدم عبد الغني مغربي تعريفه للثقافة باعتبارها: " ظاهرة عالمية كونها وجدت في كل المجتمعات الماضية والحاضرة، وهي عبارة عن خط التقاء بين المجتمع أي المحيط والفرد، ولا يمكن فهم هذا الأخير دون الرجوع إلى الوسط الذي يعيش فيه"¹⁷ كون الثقافة هي انعكاس لمجتمع معين، كما ذهب إليه ماوتسي ثونغ في كتابه حول الثقافة.

ومما سبق يتضح التنوع والتعدد الشديد للتعاريف التي قدمت للثقافة ولذا فقد لجأ العلماء إلى تصنيف هذه التعاريف فكلاركهون وكرويرر مثلا أشارا إلى سبعة أصناف من التعاريف: وصفية، تاريخية، تقييمية، بيسيكولوجية، بنوية، تكوينية وأخيرا تعاريف جزئية غير كاملة.

أما جون بيير مارتينون Jean- pierre Martinon فميز بين نوعين من التعاريف تعريف جزئي محدود يستعمل مصطلح الثقافة لوصف التنظيم الرمزي لأي جماعة وعملية تناقل ذلك التنظيم الرمزي وكذا مجموع القيم التي تشكل تصور الجماعة لذاتها ولعلاقاتها بالجماعات الأخرى وبالعالم الطبيعي، وتعريف واسع- لا يتناقض

والتعريف الأول- يستعمل مصطلح الثقافة لوصف العادات، المعتقدات، اللغة والأفكار، الذوق الجمالي والمعارف التقنية، كما يستعمله لوصف تنظيم المحيط العام للإنسان: الثقافة المادية، الأدوات، السكن.. وبصورة عامة مجموع التقنيات القابلة للنقل (التبليغ) والتي تنظم علاقات وتصرفات الجماعة الاجتماعية مع البيئة¹⁸.

وكثيرا ما يتداخل مفهوم الثقافة مع مفهوم الحضارة، هذه الأخيرة التي عرفها وول ديورانت بأنها: " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي ويتألف من عناصر أربعة هي: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون"، فهناك من جعل المفهوم مرادف لمفهوم الثقافة، وهناك من جعله قاصرا على نواحي التقدم المادي مثل أصحاب الفكر الألماني، وهناك من جعله شاملا لكل أبعاد التقدم مثل المفكرين الفرنسيين.

3. مفهوم العولمة:

يعود مفهوم العولمة إلى أواخر القرن 19 بوصفه سعيا أمريكيا لأمركة العالم، ويتلمس المتبعون ذلك الطموح الأمريكي في قول الرئيس الأمريكي غروفر كليفلاند (1893): "إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة"، ويسمي الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (1901) القرن العشرين "القرن الأمريكي" بالنظر إلى تلك المهمة الأمريكية. وارتبط هذا المفهوم بدعوة أمريكا إلى "نظام عالمي جديد".

أطلق بعضهم على العولمة مصطلح "الكوكبة" أو "الكونية" ولكن مفهوم العولمة ساد على بقية المصطلحات، مرتبنا باجتهادات تعريفه التي لا تخرج عن مفهوم "رسملة" العالم، حيث تهيمن فيه دول المركز على الأطراف "الهوامش" بفضل امتلاك دول المركز لعناصر الهيمنة: المال - الاقتصاد- المعلومات- الاتصالات والتكنولوجيا.. الخ¹⁹.

ويعرف برهان غليون العولمة بأنها: "تعني خضوع البشرية لتأريخية واحدة، أي أنها تجري في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة في طريقها للتوحيد، ويمكن تلخيصها في كلمتين: كثافة المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد موحد، أي أن هناك ميلا لا راد له إلى توحيد الوعي وتوحيد القيم

وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الإنتاج والاستهلاك أي إلى قيام مجتمع إنساني واحد، وباختصار إن الدولة تبشر بمرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني، تمثل نقيض المرحلة السابقة التي نحن بصدد الخروج منها أي مرحلة الدولة القومية والانكفاء على الحدود السابقة للدول كإطار جغرافي". فيما يرى محمد عابد الجابري أن العولمة "تعبّر عن نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، إنها كما يقول نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك. يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات، كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والأيدولوجيا، وتتمثل أهم وسائلها في الأسواق العالمية ووسائل الإعلام والاتصال خاصة الانترنت²⁰.

وعلى العموم تمتاز العولمة كظاهرة وكموضوع للبحث بتعدد مفاهيمها، وذلك لتعدد توجهات المعرفين لها وتعدد آرائهم ومذاهبهم الفكرية، إلا أن مجمل التعاريف تتمحور في الآتي:

- تبادل ثقافي وتجاري وغيرها للتقارب والاستفادة المتبادلة، التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية، مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدا فيه لكل أنواع السيادة، سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها، توجه ودعوة إلى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم ومختلف الدول وفق أساليب ومناهج موحدة بين البشر وإضعاف الأساليب والمناهج الخاصة.

ثانيا. الانترنت والثقافة.. نحو بناء مفهوم علائقي:

1. الانترنت كساحة ثقافية جماعية:

تنفرد الانترنت بخاصية أساسية تجعل منها أداة محورية في توسيع فضاء حركية الأفراد (ولو افتراضيا) وتجاوز العقبات التقنية للوصول إلى المعلومات، وإذا كان الأمر لا ينطبق على كل المجتمعات باعتبار الاختلافات في البنى التحتية والقدرة على التمثل الإيجابي للانترنت، فإن التراكم الإيجابي وإدماج الفئات التي ظلت خارج فضاء الانترنت سيساهمان في توسيع دائرة المستفيدين من المصادر الرقمية، فحيث تجد الوسائل الإعلامية نفسها على أقل تقدير في صيغتها التقليدية عاجزة عن القفز فوق الجغرافيا؛ فإن الانترنت تقلص هذه المعوقات إلى مستوياتها الدنيا إن لم

تلغها، وقد غدت الانترنت بهذا الشكل فضاء للتجاوز (ليس دائما ذلك الذي يغلب عليه الطابع التبادلي التفاعلي)، والتعايش بين ثقافات ذات مرجعيات مختلفة، إذ أنّ نفس الموضوعات تتعدد مواقعها على الانترنت بتعدد الرؤى والقراءات التي تتبناها، فبعضها قومي وبعضها الآخر عرقي وقسم ثالث يؤخذ بمنظور كوني. إلخ فكل فضاء ثقافي يظهر وجوده وتفرد من خلال حضوره على الواب²¹ وحاليا بدأ الحديث عن ظهور الجيل الثاني للانترنت التي سيفوق جيلها الأول بقدر كبير سواء من حيث السرعة أو الإمكانيات الفنية، حيث سيوفر مسارات أوسع بكثير لتدفق المعلومات وذلك باستخدام الألياف الضوئية ذات السعة الهائلة؛ وبفضل هذه السرعة لإرسال البيانات ستمكن الانترنت من نقل الأفلام ووسائل الإعلام الحية وصور الفيديو؛ وسيكون هناك فيض متدفق من المعلومات ينقل إلى الفرد أينما كان نبض الحياة اليومية في أي بقعة من العالم، أو ينقل حضور هذا الفرد ذاته حيثما يريد ليشارك في اللقاءات ويستمتع إلى المحاضرات وما شابه.

إنه فضاء رمزي جديد هو فضاء المعلومات، إنه فضاء ستقطنه الجماعات وتقام فيه المؤسسات وتمارس فيه الصفقات وتعد في التحالفات وتحاك فيه حتى المؤامرات وترتكب من خلاله أيضا جرائم المافيا وسرقات الأموال والأفكار والمعلومات، وهكذا أصبحت الانترنت نافذة الإنسان يواجه من خلالها العالم على اتساعه بحيويته المتدفقة وديناميته الهادرة وإشكالاته المتجددة المتشابكة والمتراكمة، إن شبكة الشبكات هذه تعيد صياغة العلاقة بين الإنسان ومجتمعه بين ثقافة المجتمع وثقافات غيره، لقد أصبحت الانترنت بكل المقاييس ساحة ثقافية ساخنة ووسيطا إعلاميا جديدا ومجالا للرأي العام مغايرا تماما لما سبقه²².

وتساهم الانترنت في خلق مرجعيات ثقافية جديدة، إذ تمنح هذه الشبكات بعض الجماعات والأفراد إمكانية استثمار فضاءات عمومية لتطرح بها دلالات جديدة غنية وتجديدية، وخير مثال على ذلك النمو المتسارع حديثا لظاهرة "المدونات الشخصية" (Blog) كنتيجة للقاء والتناغم بين الانترنت من ناحية والمجتمعات التي تمنح الفرد مكانة مركزية من ناحية ثانية. لقد فعل الواب إمكانية الأفراد في التعبير عن ذواتهم والوصول إلى فضاءات جماعية جديدة، مغيرا بذلك طرائق الكثير من المجتمعات في سرد ذاتها؛ ذلك أن الأفراد في العصر الحديث تتشكل رؤيتهم لأنفسهم

وللعالم من حولهم ليس فقط انطلاقا من مرجعيات جماعية بل أيضا من خصوصية مساراتهم التاريخية ورؤيتهم الخاصة للعالم، إن القرارات المتعددة التي تصدر عن هذه الذوات هي التي تقود إلى تشكيل التكنولوجيات ومنها الانترنت بالصيغة التي يمكن أن نراها عليها الآن، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى إعادة النظر في بعض الخصائص الثقافية التي تميز وتحكم المجتمعات المعاصرة.

كما يفتح الواب آفاقا جديدة كانت إلى فترة قريبة محدودة جدا تتمثل في تمكين الأفراد من الالتقاء حول قضايا مشتركة، فقد يتعلق الأمر بتقاسم اهتمامات موسيقية أو فنية أو تاريخية وسواء كانت هذه الموضوعات فضاء للقاء أعداد كبيرة من الأفراد أو قلة قليلة، فإن الواب يتيح فرصا فريدة لبناء تساؤلات جماعية مختلفة عن تلك التي عهدتها الأفراد، ومساءلة الكثير من الأفكار والنمطيات المنتمية إلى "اللامفكر فيه" والتي يصعب الاقتراب منها في الفضاءات التبادلية التقليدية، إن الواب بهذا الشكل يعمل على توسيع فضاء المرجعيات الثقافية المتقاسمة وربط أفراد وجماعات ما كان لهم أن يلتقوا ويتحاوروا ويتفاعلوا لولا وجوده، إنها أداة فاعلة في تجزئة وتقسيم الأفراد إلى جماعات افتراضية تلتقي حول اهتمامات مشتركة.

إن الواب يمثل إمكانية تقنية هائلة لتوسيع دائرة التبادل والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وأداة فعالة في نقل كل ما من شأنه إن يشكل مادة تبادلية، وهو بذلك يساعد في إعادة صياغة الثقافة وتجديد مدلولاتها بما يتواءم مع طبيعة الفضاء الافتراضي²³.

2. مواقع الثقافة في فضاء الانترنت:

تمثل مواقع الثقافة محورا واسعا جدا في فضاء الانترنت، ولعله يشكل وحده أهم مجال عرفته صفحات الويب على مستوى استخدام الأفراد والجماعات، فهو مدى منتشر من المواقع والصفحات الرئيسية، وآفاق رقمية غنية بشتى أنواع المعلومات بمختلف تخصصاتها واهتماماتها ونشاطاتها المعرفية النظرية والتطبيقية على حد سواء، وبعبارة أخرى فإن هذه الفضاءات بما تشتمل عليه من صفحات ويب في شتى الميادين والمجالات تعنى بشؤون الثقافة، تجسد من خلالها عاملا من أهم عوامل الحركة الحقيقية الدافعة لانتشار الانترنت بهذه السرعة والقوة التي

نشدها اليوم، وذلك على صعيدين اثنين صعيد الإطلاع والانتفاع بالمعارف المختلفة، وصعيد المشاركة وإثبات الوجود والتعريف بالذات علميا وتقنيا وثقافيا. وعلى هذا الأساس يلاحظ المتتبع لعمليات الانترنت واستخدام الصفحات الالكترونية بأنواعها، أن فضاءات هذا المحور لا ترتبط بأي شكل محدد من التقاليد والعادات والآداب المستخدمة كالتى نراها تتبّع من قبل المستخدمين في محاور أخرى كالاتصال الالكتروني والتجارة الالكترونية والتعليم الإلكتروني..إلخ، بل هو محور يتعلق مباشرة بطبيعة استخدام المستخدم من حيث مدى معرفته بالانترنت سرعة ودقة وحسن استخدامه للوقت والإمكانيات المتوفرة والتقنيات الضرورية، وأيضا مدى اطلاعه على مساحات المعرفة المتاحة على الشبكة، وكذلك مجالات اهتماماته وسعة رغبته ومثابرتة في الحصول على المعلومة والبحث عنها في أي مجال ونشاط يعنيه وأينما كانت ضالته المعرفية أو الترفهية.

كذلك يرتبط هذا المحور بماهية النشاط المستخدم، فقد يكون المستخدم هو الآخر يقدم خدماته للآخرين عبر موقع خاص به أو تعرّف به، أو يكون ضمن جماعة أو مؤسسة أو شركة أو أحد الأجهزة الرسمية لدولة معينة وغير ذلك كثير في فضاءات الثقافة، ومن جانب آخر يلاحظ أن هذا المحور الثقافي بعموم خدماته هو الأبرز من ناحية تأثيره الاجتماعي، فهو لا يتطلب سلوكا أو قواعد استخدام أو أعرافا محددة للإبحار عبر أمواج المعلومات بين المواقع والصفحات الرقمية، ولكنه مع ذلك يمتلك قدرة مثيرة مضاعفة لإحداث التغيير على مستوى الأفراد والجماعات البشرية، فإلى جانب القوة الطبيعية للثقافة في التغيير كعامل مهم من عوامل التغيير الاجتماعي، نجد أيضا قوة التكنولوجيا المستخدمة في الانترنت وطبيعة تأثيراتها المتنوعة سواء الظاهرة منها أو الخفية والجذابة والموحية المؤثرة بصورة أو بأخرى في الفكر والشعور والوجدان وذلك في مختلف فئات المجتمعات²⁴.

وتشمل مواقع الثقافة عموما كل ما يتعلق بالمفهوم الواسع للثقافة، وذلك يشير إلى مختلف المواقع وصفحات الويب التي لها ارتباط بصورة أو بأخرى بنشر معلومات وبيانات وخدمات إلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات فيما يخص أربعة جوانب وهي:

- الثقافة الروحية والفكرية: وتشمل الأديان والمعتقدات والطقوس والشعائر والأعراف والتقاليد والعادات وأيضا الفلسفات والأيديولوجيات والآراء والأفكار المختلفة ووسائل المعارف بأنواعها كالكتب والمكتبات وغيرها، وكذلك المنتديات والمؤتمرات والندوات الفكرية والمعرفية على اختلاف مشاربها.
- الفنون والآداب: وتشمل الفنون التشكيلية بأنواعها من رسم ونحت وتصوير وغيرها، وكذلك المسرح والسينما والأفلام بأنواعها والأغاني والموسيقى ومختلف أشكال وألوان الترفيه، وأيضا الحرف التقليدية والفولكلور والأزياء... إلخ
- الألعاب والرياضة: وتشمل مختلف الألعاب الإلكترونية من برامج ومسابقات وقصص وألعاب ومغامرات، وكذلك الرياضة بأنواعها وأخبار وتدريبات وجماعات وأندية ونتائج بهذه النشاطات، شاملا ذلك المستويات المتعددة الموجهة للصغار والكبار في المجتمعات البشرية المختلفة.
- السياحة والرحلات: وتشمل هذه مؤسسات السياحة والتاريخ السياحي والسفريات وأدب الرحلات ووسائل النقل المختلفة وغيرها²⁵.

ثالثا. الانترنت وإشكالية الثقافة في عصر العولمة :

1. الإبدالات الثقافية في ظل الانترنت:

يرتبط مفهوم الثقافة بالمؤسسات المنتجة لها والتي تحرص على نقلها وإعادة إنتاج معانيها، وقد ظلت إلى وقت طويل الأسرة والمدرسة أهم هذه المؤسسات، إذ تعتبر الأسرة أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها، وتلقنهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها والمقدسات التي يتعين الإيمان بها، وكما يتلقى الطفل في هذه المؤسسة التكوينية من مؤسسات الإنتاج الاجتماعي لغته ومبادئ عقيدته والقوالب الأخلاقية العامة والعليا لسلوكه، كذلك يتلقى بعضا من المبادئ المؤسسة للشعور بالأنا الجمعي أي هوية الجماعة الوطنية التي ينتهي إليها ورغم الاهتزازات التي يمكن أن يتعرض لها في فترة الشباب، إلا أن الثوابت الثقافية التي تلقاها في الأسرة تظل تتمتع بالاستقرار والرسوخ في وجدانه ووعيه طيلة فترات التربية.

وتمثل المدرسة مؤسسة الإنتاج الاجتماعي الثانية التي تستأنف عمل الأولى وتنتقل بأهدافه إلى مدى أبعد من حيث البرمجة والتوجيه، وربما كانت المدرسة أسرة ثانية للناشئة تمارس الوظائف التربوية، غير أن موطن القوة فيها أنها تفعل ذلك على نحو نوعي مميز، فضلا عن قدرتها على صقل تكوين الفرد الاجتماعي وتنمية ملكة التحصيل والإدراك لديه بدرجة لا يستطيعها الفعل التربوي الأسري، وتتفرد بكونها تنتقل بوعي من حدود الجماعة الطبيعية أي الأسرة إلى رحاب الجماعة الوطنية، وعند هذه العتبة بالذات تؤدي المدرسة وظيفة إنتاج ثقافة وطنية أو أساسيات تلك الثقافة²⁶.

ومما سبق تبرز فكرة أساسية هي اعتبار الثقافة فعلا اجتماعيا يكتسبه الفرد من محيطه عن طريق التعلم والتدريب والتنشئة منذ ولادته، لتستمر طوال مراحل حياته المختلفة حتى يستطيع العيش ضمن مجتمعه ويندمج ضمن شبكة الصلات والعلاقات الاجتماعية الضرورية لكل وجود مشترك في حيز زماني ومكاني معينين، فالثقافة تكتسب وتقسّم بين أفراد المجموعة الواحدة لتجعلهم يشكلون جماعة مميزة عن الجماعات الأخرى، وهي تساهم في بناء الجماعة بصفة مزدوجة: الأولى موضوعية والثانية رمزية، موضوعيا لأن ضروب التفكير والشعور والفعل التي يتقاسمها أفراد الجماعة تكون علاقات يشعر كل فرد بأنها واقعية، فهي تعد قاسما مشتركا بين هؤلاء الأفراد الذين يعتبرونها مثل الحقائق الأخرى الأكثر مادية، كالموطن والبنيات. ورمزيا لأن الثقافة تبنى بطريقة رمزية تلك الوحدة النسبية للجماعة وبفضلها تتميز تلك الجماعة عن غيرها، فينتج عن وجود ثقافة بعينها ضمن جماعة اجتماعية معينة ما يسمى بالطبع الاجتماعي²⁷.

إن الثابت حسب تحليلنا السابق أن الجماعة والمجتمع هما المصدر الأساسي للثقافة، ويمثلان في ذات الوقت مجال ممارستها. والملاحظ اليوم الانتقال التدريجي من التفاعل ضمن الجماعات الحقيقية المنضوية تحت لحة الأسرة أو المدرسة أو الأصدقاء أو الجيران أو غيرها، إلى الجماعات الافتراضية التي تبرز خصوصا عن طريق استخدام الانترنت وتطبيقاتها كالشبكات الاجتماعية وغيرها، ويعزى هذا التحول لعدة أسباب أهمها:

- مرونة الاتصال ضمن هذه الجماعات وذلك لعدم حاجتها لعنصري الزمان والمكان.

- إمكانية إخفاء الفرد لشخصيته الحقيقية ضمن الجماعات التي تتيحها الشبكات الاجتماعية مما تسمح بنشاط أكبر²⁸.

كما أن الانترنت بما تحمله من مواقع ثقافية مختلفة غدت بإمكانها أن تتحول إلى مجال خصب لإنتاج الثقافة وتوزيعها. والخلاصة أن الانترنت أصبحت مصدرا هاما للمخيل الثقافي للأفراد تنظم إدراك الجماعات المشتركة فيها للرموز والمعايير كما تنقل عن طريق مواقعها العادات والتقاليد وطرق التفكير.

2. السيناريوهات المستقبلية لثنائية الانترنت والثقافة في ظل الفكر العولمي:

تنطوي كل ثقافة على قيم وعناصر تقليدية تشكل نسيج الشخصية الإنسانية وتصبح جزءا لا يتجزأ منها، وهذه العناصر والقيم هي محور شخصية الفرد وكل تغيير يهدد هذه القيم يصبح خطرا يهدد كامل الشخصية، وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة الهوية.

يتنازل المرء عن نفسه كما يرى إريك فروم إزاء استسلامه لثقافة المجتمع، ويقول فروم في كتابه الخوف من الحرية: "إن الفرد يكف عن أن يصبح نفسه، وذلك لأنه يعتنق نوعا من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية، إنه يصبح كما يريد له الآخرون وكما يتوقعون منه"، فأزمة الهوية نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان صراع قيم متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذات وسقوط الهوية، ويتضمن رأي فروم أن أزمة الهوية تكون في الصراع الذي يقوم بين العناصر الجديدة في الثقافة والعناصر التقليدية في إطار الحياة الثقافية، وفي الإكراهات الثقافية اللاشعورية التي تطرح نفسها في العمق الشعوري للإنسان المعاصر، وتؤدي بالتالي إلى هدم تماسكه النفسي وتأتي على وحدته النفسية والثقافية.

يقول محمد الذواودي: "إن تخلخل القيم الثقافية يؤدي في المجتمعات المتخلفة إلى ما أسماه علماء الاجتماع المعاصرون بالشخصية المضطربة، وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيتها أكثر تفككا واستعدادا لتشرب القيم الأجنبية الوافدة، وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الانتماء الثقافي،

وهذا الوضع يقود صاحبه إلى ما سمته عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية مارغريت ميد M. Mead "عمر الهوية".

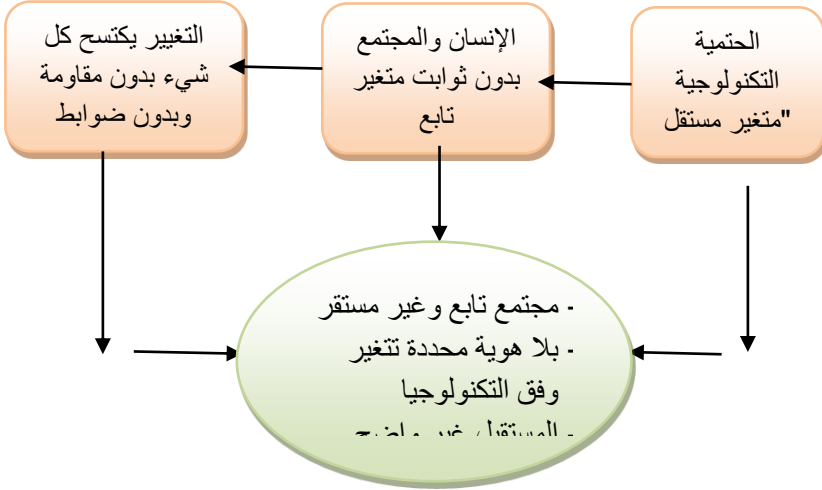
يقول العالم النفسي سفين لوندستد: "يحدث سوء التوافق في الشخصية كرد فعل للفشل المؤقت في محاولة للتكيف مع ما يحيط بالمرء من طرائق جديدة وقيم جديدة، وعندما يحدث ذلك يعاني المرء"، كما يقول لوندستد: "إحساسا ذاتيا بالضيق وشعورا بالعزلة والوحدة..وعندها يتحرق شوقا إلى بيئة يكون فيها إشباع حاجاته المادية والنفسية متوقعا وأكثر وثوقا"، ويتابع لوندستد: "ثم بعد ذلك يصبح قلقا ومضطربا وتغلب عليه مظاهر البلادة".

إننا نستطيع أن نلمح في تحليل لوندستد هذا صورة واقعية لطبيعة الانهيارات النفسية التي يعانها أفراد المجتمع في سياق مواجهة التموجات الثقافية القيمية، التي لا تتميز بالجدة فحسب بل تعارض منظومة القيم وعناصر الثقافة السائدة وتسعى إلى هدمها في آن واحد، وغني عن البيان أن هذه الاحتياجات الثقافية الجديدة تؤدي بالتوازن السيكولوجي والثقافي عند الأجيال الجديدة وتجعلها في حالة ذهان ثقافي خطيرة.

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية، وهي التغيرات التي تجعل المجتمع وخاصة الشباب في مواجهة ثقافة جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يتمثلها، وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهيارهم، إننا في مواجهة ثقافة جديدة تتعلق بغزو الفضاء عن طريق الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت وغيرها، وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى قلق ثقافي²⁹.

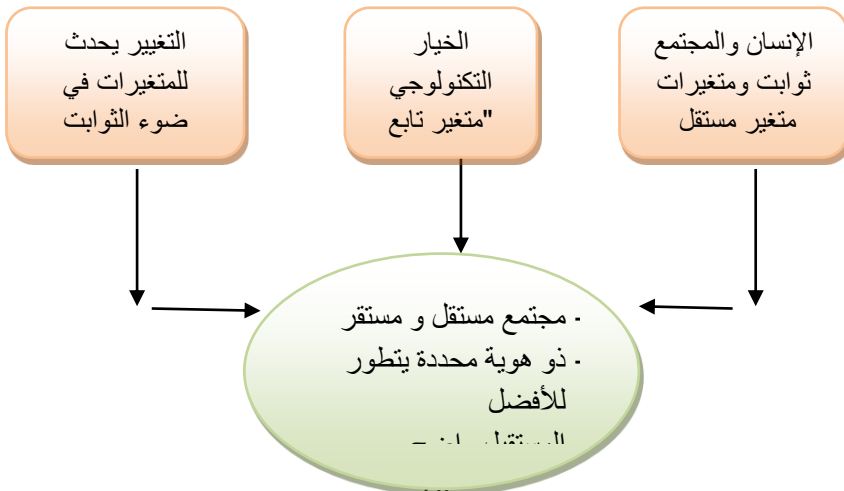
إن مرحلة القلق الثقافي هذه التي تشهدها المجتمعات المعاصرة بفعل المتغيرات التكنولوجية لن تدوم بل ستسعى لإعادة التوازن، والحال هذه نحن اليوم أمام خيارين، الخيار الأول ويمثله الشكل 1 وتكون بداية التغيير وفقا لهذا التوجه - الحتمية التكنولوجية "الانترنت كنموذج" - "كمتغير مستقل"، فالإنسان والمجتمع عموما يؤمن هنا أن كل شيء خاضع للتغيير فالمجتمع هنا "متغير تابع"، وهنا لا بد أن نتوقع أن التغيير شامل لكل شيء بما فيها الثقافة حسب أهواء هذه التكنولوجيا،

حتى أن خريطة الواقع والمستقبل في هذا المجتمع تكون غير واضحة ولا معروفة ولا محددة المعالم³⁰.



الشكل 1: نموذج الحتمية التكنولوجية³¹

والخيار الثاني ويمثله الشكل 2 يبدأ التغيير فيه من الإنسان نفسه ومن المجتمع ذاته "كمتغير مستقل"، فالمجتمع هنا بعناصره الأربعة الأفراد الروابط والصلات والنظم والمؤسسات والفلسفة أو العقيدة، يؤمن بأن هناك ثوابت وأن هناك متغيرات والتكنولوجيا هي أداة مساعدة فحسب يتم استغلالها لأغراض تثبيت المفاهيم والمعتقدات.



الشكل 2: نموذج الحتمية الاجتماعية³²

أمام هذين الخيارين تطرح عدة سيناريوهات لمستقبل الثقافة في ظل الانترنت والفكر العولمي المؤسس لها أهمها:

• سيناريو الاختراق الثقافي: تتولى الثقافة الوافدة من شبكة الانترنت تسطيح الوعي واختراق ثقافة الأفراد والأقوام والأمم، ثقافة جديدة تماما لم يشهد التاريخ من قبل لها مثيلا تتميز بكونها ثقافة إخبارية تصنع الذوق الاستهلاكي والرأي السياسي وتشيد رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ، وتلعب دور البديل للصراع الأيديولوجي.

ولا يعني حلول الاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي موت الإيديولوجيا كما يقول عابد الجابري، وإنما الاختراق الثقافي بالعكس من ذلك محمّل بأيديولوجيا معينة هي إيديولوجيا الاختراق، وهي تختلف عن الأيديولوجيات المتصارعة كالرأسمالية والاشتراكية في كونها لا تقدم مشروعا للمستقبل، لا تقدم نفسها كخصم لبديل آخر تسميه وتقاومه وإنما تعمل على اختراق الرغبة في البديل وشل نشدان التغيير لدى الأفراد والجماعات.

إيديولوجيا الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام وقد حصرها باحث أمريكي في الأوهام الخمسة الآتية: وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الطبقي الاجتماعي.

وهذه كلها تركز إيديولوجيا "الفردية المستسلمة" وهي إيديولوجيا تضرب في الصميم الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاث: الفردية، الجموعية، والوطنية القومية، إن وهم الفردية أي اعتقاد المرء أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه، - هذا الوهم- يعمل على تخريب وتمزيق الرابطة الجماعية التي تجعل الفرد يعي أن وجوده إنما يكمن في كونه عضوا في جماعة وفي طبقة وأمة، وبالتالي فوهم الفردية هذا إنما يهدف إلى إلغاء الهوية الثقافية الجموعية والطبقية والوطنية القومية وكل إطار جماعي آخر ليبقى الإطار العالمي هو وحده الموجود³³.

أما وهم الخيار الشخصي فواضح أنه يرتبط بالأول ويكمله، إنه باسم الحرية يكرس النزعة الأنانية ويعمل على طمس الروح الجماعية سواء كانت على صورة الوعي الطبقي أو الوعي القومي أو الشعور الإنساني.

ويأتي وهم الحياد ليدفع بالأمر خطوة أخرى في الاتجاه نفسه، فما دام الفرد وحده الموجود وما دام حرا مختارا فهو محايد وكل الناس أو الأشياء إزاءه محايدون أو يجب أن يكونوا كذلك، وهكذا تعمل هذه الأيديولوجيا من خلال وهم الحياد على تكريس التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية. ومن هنا جاء ذلك الشعار الذي انتشر في السنين الأخيرة شعار: "وأنا مالي".

وأما الوهم الرابع وهو الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير فواضح أنه يرمي إلى صرف النظر عن رؤية الفوارق بين الأغنياء والفقراء، بين البيض والسود، بين المستغلين وبين من هم ضحايا الاستغلال، وقبولها -تلك الفوارق- بوصفها أمورا طبيعية كالفوارق بين الليل والنهار والصيف والشتاء، وبالتالي شل روح المقاومة في الفرد والجماعة.

ويأتي الوهم الخامس صريحا في منطوقه ومفهومه إن الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي هو التتويج الصريح للأوهام السابقة: غياب الصراع الاجتماعي معناه -إذا قبلناه وسلمنا به- الاستسلام للجهات المستغلة، وبعبارة أخرى التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري³⁴.

• سيناريو التقارب الثقافي: تؤدي الانترنت والتنوع الثقافي الذي توفره إلى الترابط بين مجموع التنوعات الثقافية، ومن خلال التفاعل الشديد الذي توفره هذه التقنية فقد عمقت الوعي الحضاري والإحساس بالفروق بين الحضارات والصفات ضمن الحضارات، أي أصبحت كل ثقافة تدرك بأن لها خصوصية تميزها عن غيرها من الثقافات والحضارات الأخرى.

وفي هذا الشأن تحاول بعض البلدان الآسيوية التعامل مع التفاعل التقني والثقافة المفروضة عبره عن طريق الاهتمام بإيجاد منهج جديد في التربية، ولهذا فقد جاء في لائحة إصلاح التعليم التايلاندية لسنة 1996 أنه تعين على رجال ونساء المستقبل أن يكونوا على استعداد للتفاعل فيما بينهم على أساس تعدد الثقافات،

وتقبّل تغير القيم وأسلوب حياة يقوم على العالمية، مع المقدرة في نفس الوقت على القتال للحفاظ على مثلهم العليا وثقافتهم الذاتية.

وكما يؤكد تقرير اليونيسكو حول ثقافة القرن الحادي والعشرين، فإن التربية الأولية يجب أن تساعد الأطفال والراشدين على تفهم أفضل لثقافتهم الخاصة، الماضي منها والحاضر في نطاق مجتمعي أوسع، مجتمع أممي يعتبر فيه انفتاح الثقافات الخاصة بعضها على بعض وحوارها فيما بينها، هما الوسيلة الوحيدة لازدهار أي منها وإيحائية تعاملها مع غيرها من الثقافات³⁵.

خاتمة:

لقد غدت الانترنت وسيلة ثقافية وبيئة خصبة لانتشار الثقافة بامتياز، فهي تعمل على ترويج العادات والقيم والتقاليد وتعنى بالفنون والآداب وتعرض مواقع السياحة وغيرها، وتسمح بظهور الجماعات الافتراضية التي تتقاسم الاهتمامات الثقافية وتنقل الطبع الاجتماعي، إن كل هذه الأمور من شأنها أن تشكل تحدياً أمام الثقافة الأصلية للأفراد والدول، ولذا يبقى التعاطي مع هذه الوسائل ومحتوياتها المتغير الأساسي في عملية الحفاظ على الثقافة أو التخلي عنها خصوصاً مع التداعيات العولمية التي تسعى إلى توحيد المعايير الثقافية على مستوى العالم.

الهوامش:

1. فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002، ص 567-568.
2. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة.. المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 288.
3. رحيمة الطيب عيساني، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال.. المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة، عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2008، ص 22.
4. محمد الفاتح حمدي (وأخرون)، تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، 2011، ص 48.
5. محمد لعقاب، الانترنت وعصر ثورة المعلومات، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 30.
6. Arnond Dufour, *Internet*, Paris : puff, coll que sais- je ? 1996, p 3.
7. ابن منظور، لسان العرب، مج 5، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005، 436.
8. محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، القاهرة: دار القاهرة، 2002، ص 23.
9. إبراهيم حيدر، العولمة وجدل الهوية الثقافية، مجلة عالم الفكر، ع 2، مج 28، 1999، ص 98.
10. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص 35.
11. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 110.
12. أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، د.س.ن، ص 21.
13. دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (ترجمة قاسم مقداد)، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص 22.
14. المرجع نفسه، ص 53.
15. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، طه، دمشق: دار الفكر، 2000، ص 31.
16. المرجع نفسه، ص 74.
17. خيرة بغدادي، برامج الإذاعة الجزائرية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي..دراسة مقارنة بين القناة الأولى والثالثة، رسالة ماجستير: قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 15.

18. نور الدين زمام، عوالة الثقافة.. المستحيل والممكن، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، بسكرة: منشورات جامعة بسكرة، 2001، ص 139.
19. عبد الله أبو هيف، مستقبل الإعلام العربي..عوالة الإعلام ومواجهتها، مجلة شؤون عربية، ع 121، القاهرة، 2005، ص 160.
20. مؤيد عبد الجبار الحديثي، العوالة الإعلامية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002، ص ص 41-40.
21. الصادق رايح، قراءة في الرهانات الثقافية والاجتماعية للتكنولوجيات الرقمية الحديثة، مجلة الإذاعات العربية، ع 1، تونس: منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006، ص 88.
22. نبيل علي، مختارات من كتاب الثقافة العربية وعصر المعلومات، مجلة كتاب في جريدة، ع 89، بيروت، منشورات وزارة الثقافة، 2006، ص 11.
23. الصادق رايح، مرجع سابق، ص ص 89-90.
24. علي محمد رحومة، فصول في تكنولوجيا المعلومات وقضايا المجتمع الالكتروني، طرابلس: الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر، 2006، ص ص 205-206.
25. المرجع نفسه، ص ص 208-209.
26. عبد الإله بلقزيز، العوالة والهوية الثقافية..عوالة الثقافة أم ثقافة العوالة، ضمن كتاب العرب والعوالة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2010، ص 312.
27. ليلى حمود، الثقافة والنسق التواصلية المصور، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الأول " وسائل الإعلام والمجتمع "، بسكرة28-29 نوفمبر، 2010، الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر، 2010، ص ص 273-274.
28. حلبي خضر ساري، ثقافة الانترنت..دراسة في التواصل الاجتماعي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 29. بتصرف.
29. علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، ضمن كتاب الثقافة العربية..أسئلة التطور والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي، ع 29، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص ص 34-35.
30. علي أحمد مذكور، التربية وثقافة التكنولوجيا، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003، ص 214.
31. المرجع نفسه، ص 215.
32. نفسه، ص ص 214-215.
33. محمد عابد الجابري، العوالة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، ضمن كتاب العرب والعوالة، ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 302.
34. المرجع نفسه، ص 303.

مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية ISSN : 2353-0502

المجلد 5 ، العدد 10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6863

35. باسم علي خرسان، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت: دار الفكر العربي، 2001، ص ص 153-154.